

نُخبَةُ الْإِعْلَامِ الْجَهَادِيِّ

www.nokbah.com



جمادي الأول 1435 هـ | 2014-03 م

قِسْمُ التَّفْرِيقِ وَالنَّشْرِ

سلسلة
ذواطر في التركبة والسلوك
الحلقة السادسة

زاد من ضياء

الله
حفظه

للشيخ المجاهد

حرب بن غازى النظاري

• إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

• النوع : إصدار صوتي

• المدة : ٢٩ دقيقة

• الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تغريغ الحلقة السادسة من السلسلة الدعوية:
خواطر في التزكية والسلوك

(٦)

زاد من ضياء

للشيخ / حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
جماد الأول ١٤٣٥ هـ - ٠٣ / ٢٠١٤ م



نُخبَةُ الْإِعْلَامِ الْجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظم سلطانك، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد:

المؤمن في الحياة يتعرض لأحوال كثيرة وظروف وأقدار ومشاكل وأشياء كثيرة يمر بها في الحياة، وهذا الذي يمر به المؤمن في الحياة من أحداث وأحوال وغيرها لا يخلو من أمرین: إما أن هذه الأمور تتفق هواه ورغبته، أمور وأشياء يحبها ويرغب فيها وتتفق ما لديه من رغبة ومن مصلحة فيما يراه، العبد المؤمن أمام هذا الأمر يحتاج إلى الصبر فيه.

كيف يصبر على الشيء الذي يوافق هواه ورغبته؟ لا يرکن إليه ولا ينهمك في التلذذ به ويراعي حق الله تبارك وتعالى، فإن لم يضبط نفسه أخرجه تعامله مع ما يحب إلى البطر والطغيان، حتى قال بعض العلماء: المؤمن يصبر على البلاء ولا يصبر على العافية إلا صديق.

يعني العافية والشكر وأداء ما أوجبه الله تبارك وتعالى في حال الرخاء وفي توالي النعم والحفظ عليها بطاعة الله تبارك وتعالى ومراتبته واستخدامها في طاعة الله تبارك وتعالى هذه تحتاج إلى إيمان قوي لأن الغفلة تتطرق إلى النفس أكثر من تطرقها في حال البلاء والشدة، هذا الأمر الأول الذي يمر بالإنسان وهو ما يوافق هواه.

وهناك أحداث وتكاليف تخالف الهوى، حظ النفس فيها قليل ولكن لا بد للإنسان أن يفعلها، هذا الأمر يحتاج أيضاً إلى صبر.

خالف هواك إذا دعاك لربِّه * فلربِّ خيرٍ في مخالفته الهوى

فإنما المؤمن باستمرار بحاجة للصبر سواء في ما يوافق هواه أو ما يخالف هواه.

إذاً الحياة كلها قائمة على الصبر، والله سبحانه وتعالى يبتلينا ويختبرنا ليختبر منا الصبر، الله سبحانه وتعالى يريد أن يرى من عباده المؤمنين الصبر، يريد أن يرى منهم هذه العبادة، قال رب تبارك وتعالى: **(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً لِّتَصِرُّونَ)** فالله سبحانه وتعالى عندما يبتلينا ببعضنا يريد منا أن نريه الصبر منا، قال رب تبارك وتعالى: **(وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَحْبَارَكُمْ)** سبحان الله والله آية عظيمة، الله سبحانه وتعالى قدر علينا الابلاء لا محالة حتى يرى منا الجهاد ويرى منا الصبر ويبلو أخبارنا تبارك وتعالى من المدعى من الصادق لأن قوم كثير يدعون أنه إذا تيسر لهم الجهاد أنهم سيجاهدون وأنهم إذا تعرضوا للفتن والبلاء أنهم سيصبرون والله سبحانه وتعالى يبتلينا وأخبارنا ليعلم المجاهدين منا والصابرين، فالله سبحانه وتعالى يريد أن يرى منا عبادة الصبر وهي غاية من غايات التبعد والتکلیف.

وأخبرنا رينا تبارك وتعالى أنَّ الكفار والأعداء يتواصون فيما بينهم على الصبر على ما هم فيه من الكفر ومن الإلحاد ومن أذية المؤمنين، قال ربِّي تبارك وتعالى عن الكفار: (وَانطَّلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ) يتواصون فيما بينهم على الصد عن دين الله وعلىبقاء على الشرك والإلحاد وعلى محاربة شرع الله ودين الله، وقال ربِّي تبارك وتعالى عن الكافرين: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُرُوا أَهَدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا * إِنْ كَادَ لَيُضْلِلُنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) يتغاخرون أنهم ما زالوا متمسكين بالكفر وبالعصيان بسبب تواصيهم بالصبر على الشرك والإلحاد ومنخالفه الشريعة ومحادة أمر الله تبارك وتعالى، هذا الحال أخبرنا الله تبارك وتعالى عن أعدائنا وعن الكفار وما هم فيه.

وأمرنا الله تبارك وتعالى بالعمل الصالح والتواصي عليه وأمرنا بالصبر والتواصي به، قال ربِّي تبارك وتعالى - بسم الله الرحمن الرحيم - : (وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ) حتى لا أكون من الخاسرين وحتى أنت أيضًا لا تكون من الخاسرين لا بد أن أوصيك بالصبر وتوصيني به لا بد أن نقوم بالحق وبالعمل الصالح نتواصي به ونتواصي بالصبر لا يكفي أن نكون قائمين بالحق لا يكفي حتى ننجو من الخسران فلا بد أن أوصيك بالصبر على الطاعة والإيمان وأنت أن توصيني كذلك بالصبر على الطاعة والإيمان والعمل الصالح، فنحن بحاجة في حياتنا إلى زاد، الزاد هو الصبر، الصبر ضياء، فنحتاج إلى زاد من هذا الضياء الذي يضيء لنا الطريق.

لماذا نحتاج إلى الصبر؟ الصبر ضياء كما قال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: "الظهور شطر الإيمان والحمد لله تملاً الميزان وسبحان الله والحمد لله تملاً ما بين السماء والأرض والصلة نور والصدقة برهان الصبر ضياء القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو مويقها" الحديث أخرجه الإمام مسلم.

أخبر النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن هذا الصبر أنه ضياء يضيء ويبين ويوضح إذا صبرنا تنزل علينا الضياء فبصر الحق والباطل.

لماذا نحتاج للصبر؟ نحتاج للصبر لضمان النصر في المعركة، في معركتنا مع الكفار نحتاج للصبر، والله سبحانه وتعالى إذا رأى منا الصبر أمدنا بمدده تبارك وتعالى، قال ربِّي جل جلاله: (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ رِبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) صبر وتقى يساوي مدد من الله تبارك وتعالى وعون (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا) يعني وبأيكم الكفار في ساعتكم هذه الله سبحانه وتعالى (يُمْدِدُكُمْ رِبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) يعني معلمين، ليس بملك واحد بخمسة آلاف الآن يأتون الملائكة إذا كان عندكم صبر وتقى إذا تحققنا بالصبر والتقوى أمدنا الله تبارك وتعالى في معركتنا بخمسة آلاف من الملائكة، ملك واحد يكفي لتدمير الأرض كاملة لأخذ القرى

بما عليها ومن فيها ولكن الله تبارك وتعالى يمد المؤمنين بخمسة آلاف.

أخبرنا النبي صلى الله عليه وآلها وسلم أن النصر مع الصبر فالنصر والصبر حليفان مع بعض، قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: "النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً" الحديث في صحيح الجامع. هذا كلام من؟ هذا كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وآلها وسلم، والله الذي لا إله إلا هو لئن صبرنا وانتقينا لكان النصر حليفنا.

لماذا نحتاج الصبر؟ لمعية الله للصابرين، الله مع الصابرين، الله تبارك وتعالى معنا إن كنا من الصابرين، ومعية الله تبارك وتعالى تتضمن الحفظ والنصر والتأييد، قال ربِّي تبارك وتعالى: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الله مع الصابرين، لا إله إلا الله عندما يكون الله معك والله تبارك وتعالى مؤيدك والله سبحانه وتعالى أخبر أنه مع الصابرين فكن صابراً يكن الله تبارك وتعالى معك.

لاحظ أن الكافر والمرتدين يفاحرون بأن معهم الحملة الصليبية أن معهم أمريكا أن معهم الطائرات بلا طيار أن معهم الجيوش والبارجات والطائرات والقنابل والأسلحة وأنهم كثير وأن جندهم... وأنهم... وأنهم... وأنهم...، ويزعمون أنهم منصورو، وأنت الله معك إن كنت من الصابرين، فنحتاج للصبر لمعية الله لك.

لماذا نحتاج للصبر؟ نحتاج الصبر لأن الله سبحانه وتعالى يجازي الصابرين بغير حساب، قال ربِّي تبارك وتعالى: (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ما معنى أن أجراً لهم بغير حساب؟ أحد معنيين: إما أنهم يدخلون الجنة ولا حساب عليهم فهم يجاوزون وليس عليهم حساب، أو أنهم يجاوزون جزاءً كثيراً لا حساب له وهذا رأي الجمهور أنهم يجاوزون جزاءً عظيماً لا حساب له، فنحتاج للصبر لأن جزاء الصبر بغير حساب.

ونحتاج للصبر لأن الله يحب الصابرين، قال ربِّي تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) تريد أن يحبك الله تبارك وتعالى؟ تريد أن تكون محبوباً لله تبارك وتعالى؟ اصبر والله سبحانه وتعالى يحبك إن الله يحب الصابرين، قال ربِّي تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

والصبر يا أخي بارك الله فيك أنواع:

الصبر على طاعة الله تبارك وتعالى، نحتاج أن نصبر على الطاعات على فعل الطاعات، والصبر على الطاعة ثلاثة مراحل: مرحلة صبر قبل العبادة، قبل أن نفعل الطاعة، وتحتاج إلى تصحيح وإلى إخلاص وإلى صبر على الشوائب والرياء قبل أن نفعل الطاعة من الصلاة والذكر والصيام والجهاد والحراسة والخدمة والقتال وتنظيم السلاح وطاعة الأمير، وهذه الأمور كلها تحتاج قبلها إلى تصحيح النية أن تكون

نعي الله تبارك وتعالى، قتالي في سبيل الله، خروجي من أجل الله تبارك وتعالى، طاعتي لله تبارك وتعالى، فتحتاج قبل العمل إلى إصلاح النية (صبر) إصلاح النية على هذا الأمر.

وفي حال العبادة أن لا يغفل عن الله تبارك وتعالى في أثناء العبادة ولا يتکاسل عن تحقيق الآداب والسنن والإخلاص ومتابعة النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم لأن الإنسان أثناء العبادة قد يغفل وقد ينسى، لا يحتاج إلى صبر وتذكرة وتصبر.

والحالة الثالثة بعد العمل وهي الصبر عن إفشاءه والتظاهر به لأجل الدنيا والسمعة، قد يكون الإنسان مثلاً شارك في معركة أو شارك في غزوة ثم بعد الغزوة يقول أنا حصل مني كذا وفعلت كذا وفعلت كذا ويظهر عمله، إظهار العمل هذا يحتاج إلى حرص وإلى يقظة، لماذا؟ لأن الإنسان قد يصاب بالعجب أو يصاب بالفخر أو حب الثناء من الناس أو المكانة في قلوب الناس، وهذا أمر يفسد العمل، نعم يحتاج الإنسان أحياناً أن يذكرها لمعركة وما حدث فيها وأنه كان كذا وكذا وكذا... لكن يحاول قدر المستطاع أن لا يذكر دوره وإذا كان لا بد فلينذكر دوره ولكن يحرص على قلبه لا يفسد الشيطان له العمل فقد صبر في بداية العمل وهاجر الله تبارك وتعالى وخاض المعركة وتعب ثم في الأخير يجعلها لغير الله! هذا أمر خطير خطير يحتاج إلى تنبه وإلى تذكرة وإلى يقظة حتى لا تفسد أعمالنا، هذا الأمر الأول وهو الصبر على طاعة الله.

الصبر الثاني هو الصبر عن معصية الله تبارك وتعالى، لنا رغبات ولنا شهوات وفيينا تطلع لأشياء كثيرة لكن لا بد أن نصبر على كف أنفسنا عن المحرمات، نغضب لأنفسنا، نرحب في بعض الممنوعات أو بعض المحرمات، نشتئي بعض الأشياء التي نهى الله تبارك وتعالى عنها، فنصبر على كف النفس عن الآثام والمعاصي نصبر على أشياء كثيرة من الآثام والمعاصي لا بد أن أكون صابر وأتركها الله تبارك وتعالى.

الثالث: الصبر على امتحان الله، على أقدار الله تبارك وتعالى وهذا أمر لا شأن للإنسان فيه إنما هو قدر من الله تبارك وتعالى، الصبر على المصائب في النفس والأهل والمال، قد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد بمرض أو بأذى أو بجرح في نفسه أو في أهله، أحياناً لا يكون الجرح في الإنسان قد يكون الجرح في أولاده أو في زوجته، هو يصبر إذا كان الجرح في نفسه أما إذا جرحت زوجته أو ولده حظه من الصبر قليل، وأحياناً يسلم الجميع تسلمه الجماعة ولكن الجماعة تخسر الأموال هذه تحتاج إلى صبر، نعم فيصبر على أقدار الله وعلى المصائب التي كتبها الله تبارك وتعالى عليه، يصبر إذا طالت فترة التطلب والعلاج إذا أصيب بجرح أو بمرض يصبر على هذا، يصبر على التعب والمشقة المصاحبة للطاعة والجهاد تحتاج إلى صبر، ويصبر على ما يصيب الإنسان في أهله وماليه هذا أمر يحتاج إلى صبر وهو الصبر على المصائب التي كتبها الله تبارك وتعالى على ابن آدم.

ثم إذا لم تصبر ماذا ستفعل؟ أصابك الله تبارك وتعالى بأذى أو بجرح أو بألم في جسدك أو أهلك أو

مالك ولم تصبر ماذا ستفعل؟ لن تفعل شيء كل ما تفعله هو أنك تخسر الأجر لن يتغير من واقع الأمر شيء ستبقى أنت بمرضك وسقمك وسيبقى أهلك بمرضهم وسقمهم أو فقرهم أو فاقتهم أو ضيقهم ، وما الذي استفدت؟ لم تستفدي شيء سوى أنك خسرت الأجر عند الله تبارك وتعالى .

ثم الأمر الأخير من الصبر على امتحان الله تبارك وتعالى: الصبر على أذى الناس، تجد من الناس أذى وتجد من الناس تعامل سيء وتجد من الناس مقاتلة واستهزاء وإثارة شبهات وشائعات وسخرية وهمز ولمز تحتاج إلى صبر.

ما هو الصبر الذي تريده؟ تريد الصبر بأمر الله تبارك وتعالى معهم، فمن أمرك الله تبارك وتعالى بقتاله أن تصبر على قتاله، ومن أمرك الله تبارك وتعالى بمواجهته بالحججة والبيان أن تصبر على البيان له وأمره بالمعروف ونفيه عن المنكر، ومن أمرك الله تبارك وتعالى بخفض الجناح له والذل له تصبر كذلك على خفض الجناح وعلى الذلة للمؤمنين، إذاً تحتاج إلى الصبر على أذى الناس.

ما الذي يعينني على الصبر؟ نعم أريد الصبر لكن نفسي الصبر عليها شاق وصعب ما الذي يعينني على الصبر؟ الذي يعين على الصبر ملاحظة حسن الجزاء، عندما ترى ما أعد الله تبارك وتعالى للصابرين وما ثواب الصابرين وتنطلع إلى ما أعده الله لك، هذا لك يا عبدي إن صبرت، لاحظ معى الحديث المتفق عليه أخرجه البخاري ومسلم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من مسلمٍ يصيّبُهُ أذىً شوكَةً فما فوقها إلا كَفَرَ اللهُ بها سيناته وحطَّتْ عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها" إذاً هذه الآلام والمكاره التي تصير عليها يكفر الله بها السيئات وتحط بها الذنوب، لاحظ شوكة! فكيف إذا كانت طلقة أو إذا كانت جرح أو إذا كانت ألم بلا شك أنها تکفر من الذنوب الكثير.

وليس تکفير الذنوب بل الله سبحانه وتعالى يرغيك في الصبر لتسأل ما عنده من الأجر العظيم، ليس الصبر على الأذى الجسدي فحسب بل الصبر على الأذى النفسي التألم النفسي في الصدر إذا صبرت عليه لك من الأجر العظيم عند الله تبارك وتعالى، وأذرك بالحديث حديث حسن رواه أبو داود والترمذى: عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال -اسمع معى الحديث لو سمحت انتبه- قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذ دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيمة حتى يخирه من الحور العين ما شاء" لاحظت عظم الجزاء؟ أغاظك أحد إخوانك سواء في المعركة أو أخوك المسلم وتستطيع أن تبطش بهذا الذي أغاظك ولكنك كظمت غيظك ولم تنفذ ما يدور بخاطرك من البطش بهذا المسلم كظمته، ما هو الجزاء؟ الله تبارك وتعالى يجعل لك مكانة عظيمة يناديك يوم القيمة على رؤوس الخلائق من بين الناس كلهم فلان بن فلان أنت يخيرك الله تبارك وتعالى من الحور العين ما شئت، هذه الحور العين اختار منها ما شئت -لا إله إلا الله- بما حصلت على هذه المنزلة؟ حصلت عليها بالصبر وكظم الغيظ، هذا أمر لك إذا أردت الحور العين وأن تتخير منها

ما شئت يوم القيمة العبادة سهلة كظم الغيط.

من الأشياء التي تعين على الصبر -قلت الأمر الأول وهو ملاحظة حسن الجزاء- الأمر الثاني: انتظار الفرج، انتظار الفرج وترقبه يخفف من حمل المشقة ولا سيما عند قوة الرجاء والأمل في الله تبارك وتعالى فإن الإنسان يجد في انتظار الفرج من الله تبارك وتعالى ما هو من خفي الألطاف وما هو فرج معجل، وانتظار الفرج يفهم معنى اسم الله تبارك وتعالى (اللطيف)، الإنسان الأسير وهو في الأسر وينتظر الفرج من الله، الله الذي يفك أسر الأسير، الذي يشفى الجروح هو الله تبارك وتعالى، الذي يشفى المريض هو الله تبارك وتعالى، ماذا يفعل الطبيب؟ يعطيك الدواء ثم ينام ملء عينيه وتبقى أنت وقلبك مع الله، هذه الحالة من انتظار الفرج والأمل بالله تبارك وتعالى والتعلق به والله إن فيها من الأنس ما يشجع الصدر وتشعر في تلك الساعة من الإيمان لحظات عجيبة بسبب انتظار الفرج من الله تبارك وتعالى والتعلق بالله وحده يورثك هذا الثقة بالله تبارك وتعالى والقرب منه والأنس به تبارك وتعالى وتتحقق بمعنى "لا حول ولا قوة إلا بالله" وتتحقق بمعنى "إنا لله وإنا إليه راجعون" وتتحقق بمعنى "حسبنا الله ونعم الوكيل"، متى تتحقق هذه؟ في أحوال كثيرة منها: عند انتظار الفرج سواء في ألم جسدي أو في ألم معنوي، إذا كنت في المعركة أو منطلق للجهاد والقتال في سبيل الله وتنتظر الفرج من الله تبارك وتعالى والنصر والمدد من الله تبارك وتعالى أو كنت في حراسة أو في رباط أو كنت في طاعة من الطاعات أو في ألم من الآلام وقلبك مرتبط بالله تبارك وتعالى متعلق به كان لك حالة إيمانية عظيمة.

الأمر الثالث مما يعين على الصبر: تهوين البلاية، يعني أن ترى البلاية هذه يسيرة وأن البلاية هذه لا شيء وأنها قليلة، أنت في ساعة البلاء ترى المشكلة وترى الألم عظيم جداً ترى أنه لم يبتلى أحد بمثل ما ابتليت به، حتى تهون هذه المصيبة عليك -عليك أنت نفسك شخصياً أنت- عَدْ نعم الله عليك قل: نعم أنا الآن عندي مشكلة ما هي المشكلة؟ أني جريح أو مشكلة أني أسير أو مشكلة أني مريض أو عندي الهم الفلاني أو عندي المشكلة الفلانية، لو عديتها ممتاز جداً أحسنت، الآن عَدْ نعم الله تبارك وتعالى ١..٢..٣.. عدتها تستطيع أن تعدوها؟ لا تستطيع، هذه النعم كلها وهذا الألم الوحيد! سبحان الله العظيم، إذاً هذا البلاء يغوص في بحر النعم، إذاً هذه البلاية لا شيء أمام تلك النعم التي أنعم الله تبارك وتعالى بها عليك.

ثم تذكر سابق النعم كم من المرات مرضت وشفاك الله تبارك وتعالى؟ وكم قد وقعت في مشكلة وفي ورطة والله سبحانه وتعالى نجاك؟ وكم أصبحت بهم وغم وفرجه الله تبارك وتعالى عنك؟ وكم ظنت من أمور أنها قاصمة عليك والله سبحانه وتعالى جعل لك منها فرجاً ومخراجاً؟ وما تعودنا من الله تبارك وتعالى إلا اللطف والستر، والله سبحانه وتعالى سيلطف في هذه وسيستر علينا وسينجينا، إذاً تهون البلاية.

يقال أن بعضهم رأى رجلاً يشكو إلى آخر يشكو من الفقر والضرورة والحاجة فقال: يا هذا تشكو من

يرحمك إلى من لا يرحمك؟

الفرج بيد الله تبارك وتعالى والملك بيد الله تبارك وتعالى والله هو المتصرف في الأمور ماذا يفعل لك فلان أو فلان؟ فلان أو فلان أنفاسه بيد الله، خفقان قلبه بيد الله، عواطفه ومشاعره وأفكاره بيد الله تبارك وتعالى ماذا يفعل لك؟

وإذا عرتك بليلة فاصبر لها * صبر الكريم فإنه بك اعلم
وإذا شكت إلى ابن آدم إنما * تشكوا الرحيم إلى الذي لا يرحم

ما ثمرات الصبر على أقدار الله المؤلمة؟

الأمر الأول: تكفير السيئات، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - وأبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خططيته" والحديث في صحيح البخاري ومسلم متفق عليه.
"ما يصيب المؤمن من نصب" تعب "ولا وصب" مرض وهم "ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خططيته" سبحان الله العظيم!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خططيته" رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح، وهو حديث إن شاء الله صحيح.

"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خططيته" تستعجب كيف ذهبت هذه الذنوب كيف اختفت؟ بسبب ما ابتلاك الله تبارك وتعالى به من الآلام والمصائب في الدنيا تکفر الذنوب... تکفر الذنوب... حتى تصل إلى الله تبارك وتعالى وأنت أبيض نظيف ناصع ليس عليك خططيته، هذا الأمر الأول وهو تكفير الذنوب.

الأمر الثاني: رفع الدرجات، إذا صبرت رفع الله تبارك وتعالى درجتك، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يصيب المؤمن من شوكهٍ فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة أو خط عنه بها خططيته" رواه مسلم.

ولاحظ معي الحديث التالي حديث حسن إن شاء الله رواه أبو يعلى وابن حبان والحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فيما يبلغها بعمله بما يزال الله بيته بما يكره حتى يبلغه إياها" الله سبحانه وتعالى يزيد لك درجة عالية في الجنة، أعمالك الصالحة لا تنهض بك إلى أن تصل إلى تلك الدرجة فيبتليك الله تبارك وتعالى ليرفعك إلى تلك الدرجة.

وحدث أيضًا في أبي داود: عن خالد بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ أَنْفُسِهِ مَنْزِلَةً لَمْ يَلْغِهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَلْغِيَ مَنْزِلَةً تَقْدِيرَهُ" الحديث في أبي داود وقال الألباني بأنه حديث صحيح.

ما هو السبيل إلى الصبر، كيف أصبر، ما الذي يجعلني أصبر؟ الصبر من الله، الله سبحانه وتعالى هو الذي يصبرنا، قال ربِّي تبارك وتعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبِرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ) الله هو الذي يصبرني، إذاً أسأل الله تبارك وتعالى أن يصبرني أنا ما أستطيع بنفسي عاجز أنا بنفسي ضعيف ما أستطيع أن أصبر نفسي ولا يستطيع أحد أن يصبرني إلا أن يصبرني الله تبارك وتعالى فسأل الله تبارك وتعالى أن يصبرني اللهم ارزقني الصبر، توكل على الله تبارك وتعالى في الصبر.

أشد أنواع الصبر الكف عن حديث النفس بالآثام، النفس تحذلك بالآثام؟ أشد أنواع الصبر أن تقطع حديث النفس بالآثام، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: واعلم أن أشد أنواع الصبر الكف عن حديث النفس بالآثام، ولا علاج لهذا إلا قطع العلاق وجعل لهم همَا واحداً وصرف الفكر إلى ملوك السماوات والأرض وعجائب صنع الله تعالى وجميع أبواب معرفة الله تعالى والأوراد المتواصلة من القراءة والأذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك إلى تكليف القلب الحضور، والقلب مزرعة فينبغي للعبد أن يظهر قلبه من حشيش الشهوات ويبدأ فيه الإخلاص ويعرضه لمهاب ريح الرحمة كما يقوى انتظار الأمطار في أوقات ظهور الغيم كذلك انتظار النفحات الربانية في الأوقات الشريفة وعند اجتماع لهم ونشاط القلوب كيوم عرفة ويوم الجمعة وفي رمضان، والهمم والأنفاس أسباب لاستدرار رحمة الله تعالى بحكمته وتقديره.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يختتم لنا بخير إنه على كل شيء قادر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



<https://nokbah.com>